معالجة آفات الغش من خلال كتاب السقطي الأندلسي في آداب الحسبة

Treating Cheating Problems through Al-Saqtî Al-Andalusi's Book on " the Ethics of Accounting

." ط.د: صفاء بريك

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية(قسنطينة) brek.safa@univ-emir.dz

الملخص

لاحضارة متميزة بدون نظم تقوم عليها لذا فالنظم أو النظام عكس الفوضى والفساد، وكلمة النظم جمع "نظام"تدلّ على كلّ شيء يراعى فيه الترتيب والانسجاموالارتباط ونظم أيّة دولة تتكوّن من مجموعات القوانين والمبادئ والنظريّات والتقاليد والأعراف التي تنهض عليها حياة هذه الدّولة وعلاقات النّاس فيها. ومن بين هاته النظم "النظام القضائي "الذي يعدّ من ضروريات الحكم ومقاصد الدّين ويدخل ضمنه نظام الحسبة وهو من النظم الهّامة التي نظّمت شؤون العّامة وخاصة في بلاد الأندلس حيث كان يعمّه الفساد في فترة من الفترات والذي يشرف على هذا النّظام "المحتسب", ومن أهمّ الأمور التي كان يقوم بها هي الحكم في الدّعاوي المتعلّقة بالغش في الأندلس.

لقد انتشرت آفة الغش في بلاد الأندلس خاصّة في أواخر القرن الخامس هجري والنّصف الأوّل من القرن السّادس الهجري في مختلف الصّناعات والبيوع، ;وكان للعلماء دور في هذا الأمر وذلك من خلال مساهمتهم في معالجة هاته الآفة بمختلف أنواعها.

الكلمات المفتاحية: التدليس- آفة الغش – السقطي- الأندلس.

Summary

Excellence cannot be achieved without systems to support it. Systems are the opposite of chaos and corruption. The word "system" refers to everything that

is characterized by order, harmony, and coherence. The systems of any state consist of a set of laws, principles, theories, traditions, and customs upon which the life of the state and the relationships between people are based. Among these systems is the "judicial system," which is one of the necessities of governance and religion. The system of calculation is an important system that regulates public affairs, especially in Andalusia, where corruption prevailed during a certain period. This system was overseen by the "al-muhtasib," and one of the most important things it did was to rule on lawsuits related to fraud .in Andalusia

The scourge of fraud spread in Andalusia, especially in the late fifth century AH and the first half of the sixth century AH, in various industries and trades. Scholars played a role in addressing this issue by contributing to the treatment .of this scourge in its various forms

.Keywords: Deception, Fraud scourge, Al-Saqati, Andalusia

brek.safa@univ-emir.dz بريك صفاء

مقدمة

بعد التدليس ظاهرة من الظواهر السلبية التي كانت منتشرة في بلاد الاندلس وخاصة نهاية القرن الخامس الهجري والنصف الأول من القرن السادس الهجري ، في مختلف الصناعات والبيوع . وتعتبر آفة الغش نوع من أنواع التدليس وقد تحذثت كتب الحسبة الأندلسية عن هاته الآفة فصلت فيها ومن أهم الكتب التي سلطنا عليها الضوء كتاب " في آداب الحسبة" للسقطي الأندلسي الذي يعد من أهم الكتب التي اعتنت بمثل هاته المواضيع وكان له أهمية في فهم الحياة الاجتماعية للمجتمع الاندلسي ومختلف مظاهر الغش اللتي كانت سائدة في تلك الفترة ، ومن هنا جاءت هاته الورقة البحثية بعنوان:" معالجة آفات الغش من خلال كتاب السقطي الأندلسي الموسوم ب: "آداب الحسبة". لتدرس هاته القضية من خلال تحديد الإشكالية الرئيسية التالية: كيف ساهم العالم السقطي في معالجة آفات الغش من خلال مؤلفه ؟

ويتفرع من ذلك التساؤلات التالية:

ما المقصود بالغش وحكم الشريعة الاسلامية منه؟

من هو السقطي ؟ وحول ماذا تمحور مؤلفه؟

إلى أي مدى ساهم السقطي في معالجة آفات الغش بمختلف مجالاتها؟

ما هو المجال الذي نال الحظ الأكبر من المعالجة؟

وللتفصيل أكثر في هذا البحث قمنا باتباع الخطة التالية:

مقدمة

المطلب الأول:مفهوم الغش لغة واصطلاحا

أولا: الغش لغة

ثانيا: الغش اصطلاحا

المطلب الثاني:حكم الشريعة الاسلامية من الغش

بريك صفاء brek.safa@univ-emir.dz

أولا:القرآن الكريم

ثانيا:السنة النبوية الشريفة

المطلب الثالث:نبدة عن السقطي ومؤلفه

أولا: التعريف بالسقطي

ثانيا:التعريف بمؤلفه (آداب الحسبة)

المطلب الرابع:نماذج من معالجة السقطي لآفات الغش في المجال التجاري والحرفي من خلال التمثيل بجداول

أولا:معالجة أفات الغش في السلع والصنائع

ثانيا: التطفيف في المكاييل والموازين

خاتمة

وتتلخص أهداف البحث في:

ابراز وضعية المجتمع الأندلسي أواخر القرن الخامس الهجري و النصف الأول من القرن السّادس الهجري.

رصد ظاهرة الغش في الأندلس و أثرها على المجتمع.

تبيان مدى اهتمام العلماء بشؤون العامة وخاصة محاربة الفساد في الأسواق

إبراز دور المحتسب الأندلسي السقطي في محاربة آفة الغش بكلّ أنواعه، ومختلف العقوبات التي كانت ضد الغشاشين من أجل صيانة المجتمع من أخطارها.

أما بالنسبة للنتائج المرتقبة في هذا البحث فتمثلت في:

كتابة دراسات في مجال الآفات الاجتماعية وبالأخص الآفة قيد الدراسة ألا وهي آفة الغش.

الاستفادة من البحث وتطبيقه على أرض الواقع.

بريك صفاء brek.safa@univ-emir.dz

الالمام بمختلف مظاهر الغش وطريقة الكشف عن أنواعه .

بريك صفاء brek.safa@univ-emir.dz

المطلب الاول

المطلب الأول: مفهوم الغش لغة واصطلاحا

اولا الغش لغة

قال ابن منظور: "الغش نقيض النصح وهو مأخوذ من الغشش وهو المشرب البكر ومن هذا الغش في البياعات"[1]

كما جاء في الصحاح للجوهري:" غشه يغشه غشا، وشيء مغشوش واستغشه خلاف استنصحه".[2]

ثانيا: الغش اصطلاحا

قال نور الدين الهيثمي "الغش ضد النصح والنصح والنصيحة إرادة الخير للمنصوح له"[3]

وقال المناوي "الغش ما يخلط من الرديء بالجيد"[4]

وقال ابن حجر الهيثمي "الغش الحرام ان يعلم ذو السلعة من نحو بائع أو مشتر فيها شيئا لو اطلع عليه مري أخذها ما أخذها بذلك المقابل".[5]

1ابن منظور، لسان العرب، فصل الغين، حرف الشين، مادة غشش، ص 3259

2الجوهري، الصحاح، فصل العين، باب الشين، مادة غشش، ص 849

3الهيثمي، (نور الدين 2873 هـ)، كشف الستار عن زوائد البزار، حبيب الرحمن الاعظمي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ج2، ط 1399 هـ - 1979 م، ص 82.

4المناوي محمد عبد الرؤوف ، التوفيق على مهمات التعاريف، عبد الحميد صالح حمدان، القاهرة، دار عالم الكتب، 1411 هـ - 1990 م، ص 252

5الهيثمي (ابن حجر)، الزواج عن اقتراف الكبائر، محمد محمود عبد العزيز وآخرون، القاهرة، دار الحديث، ج1، ط2، 1417 هـ - 1996 م، ص 543

بريك صفاء brek.safa@univ-emir.dz

المطلب الثاني: حكم الشريعةالإسلامية من الغش

أولا: القران الكريم

الكتاب الكريم بصريح العبارة التي لا تحتاج الى تفسير أو تأويل ما يجب على المسلم من مراعاه الصدق في المقاييس والمكيال والميزان.

ولقد حرمت الشريعةالإسلامية الغش بصورته السلبية: هي مجرد السكوت عن العيب والنقص والإيجابية(وهي القيام بجهة ما في اخفاء العيب او تزيين السلعة) وهذه الصورةالثانية اعلى صورتي الغش واشدها في التحريم وقد اتفق الفقهاء على ان الغش حرام سواء أكان بالقول او الفعل وسواء أكان بكتمان العيب في المعقود عليه او الثمن ام بالكذب والخديعة وسواء أكان في المعاملات ام في غيرها من المشورةوالنصيحة.[1]

قال شيخ الاسلام ابن تيمية:"ويأمر المحتسب بالجمعة والجماعات ويصدق الحديث واداء الامانات وينهى عن المنكرات من الكذب والخيانة وما يدخل في ذلك من: تطفيف المكيال والميزان والغش في الصناعات والمبيعات ونحو ذلك....

والغش يدخل في البيوع بكتمان العيوب وتدليس السلع، مثل أن يكون ظاهر المبيع خيراً من باطنه، كالذي مر عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأنكرعليه. ويدخل في الصناعات مثل الذين يصنعون المطعومات من الخبز والطبخ والعدس والشواء وغير ذلك، أو يصنعون الملبوسات كالنساجين والخياطين ونحوهم، أو يصنعون غير ذلك من الصناعات، فيجب نهيهم عن الغش والخيانة والكتمان.[2]

1آل نصر أبو أنس محمد بن موسى، جريمة الغش (أحكامها وصورها وآثارها المدمرة)، دبي، مكتبة الفرقان، د ط، 1429ه-2008م. ص 18-19.

2 ابن تيمية (أحمد بن عبد الحليم)، الحسبة في الإسلام أو وظيفة الحكومة الإسلامية، بيروت، دار الكتب العلمية، د ط، د تص 19

بريك صفاء brek.safa@univ-emir.dz

قال تعالى حكاية عن شعيب عليه السلام (وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَاتَبْخَسُواالنّاسَأَشْيَاءَهُمْوَلَاتَعْثَوْافِيالْأَرْضِمُفْسِدِينَ)[1]

وقال تعالى:(أَوفُواْٱلكَيلَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلمُخسِرِينَ (181) وَزِنُواْ بِٱلقِسطَاسِٱلمُستَقِيمِ (182))[2]

وقال تعالى (وَأَوفُواْٱلكَيلَ إِذَا كِلتُموَزِنُواْبِٱلقِسطَاسِٱلمُستَقِيمذَٰلِكَ خَيروَأَحسَنُتَأوِيلا (35))[3]

ثانيا: السنةالنبويةالشريفة

لقد جاءت السنةالصحيحة بأدلة واضحة في تحريم الغش وذمه وذم فاعله فمن ذلك:

أ- الاحاديث الواردة في النهي عن الغش

- عن ابي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم(من حبب زوجة امرء أو مملوكة فليس منا)[4]
- وعنه رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:"من حمل علينا السلاح فليس منا ومن غشنا فليس منا".[5]
- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "من غشنا فليس منا والمنكر من الخديعة في النار".[6]

1سورة هود، الاية 84، رواية ورش عن نافع

2سورة الشعراء، الآية 181-182

3سورة الاسراء، الآية 35

4اخرجه ابي داوود، كتاب الادب، باب فيما جي مملوكا على مولاه، رقم: 5170 رقم 738

5اخرجه مسلم، كتاب الايمان: باب قول النبي من غشنا فليس منا، رقم 101

6اخرجه الطبراني في المعجم الصغير، 37/2 رقم 738

بريك صفاء brek.safa@univ-emir.dz

- وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على طعام فأدخل يده فيها فنالت اصابعه بللا فقال "ما هذا يا صاحب الطعام؟" قال أصابته السماء يا رسول الله قال:"افلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس؟ من غشني فليس مني"[1]

المطلب الثالث نبذه عن السقطي ومؤلفاته في آداب الحسبة

اولا التعريف بالسقطي

هو عبد الله محمد بن ابي احمد السقطي الذي اشتغل بخطه الحسبة في مالقه في نهاية القرن الخامس الهجري / الحاديعشر الميلادي والنصف الاول من القرن السادس الهجري / الثاني عشر ميلادي[2]

ثانيا التعريف بمؤلفه في آداب الحسبة

هو عبارة عن كتاب في آداب الحسبة قام بإعداده كل من جيم كولان وليفي بروفنسالوقد اهتم فيه السقطي بمنكرات الاسواقواحكامها.

وبهكذا نجد انه قد اعتنى بالأكيالوالكياليونوالموازين والموازنين، وباعة الدقيق، والخبز والجزارين وبائعي اللحم وأنواع المطبوخات والعطارين والنحاسين والجلاسين للتجار بالأسواق وارباب الصنائع والحرف.

فيكون بذلك قد انبرى للحديث عن تفعيل الحسبة في مجالات تهم الحياة اليومية للناس.

إذا فهذا الكتاب ناقل بالتفاصيل ذات الصلة بمختلف الصنائع وبعبارات عامية أندلسية كثيرة لا تخلو من فائدة لسانية مما يجعله من المصادر المهمة لكل مؤرخ يبحث في مجال الحضارة الإسلامية في الغرب الإسلامي وشهادة حية عن الحياة

1اخرجه مسلم في صحيحه كتاب الايمان، باب قول الذي غشنا فليس منا رقم 101

2السقطي ، أبو عبد الله المالقي 631 هـ – 1234 م ، في آداب الحسبة، نشر ليفي بروفنسالجيم كولان، 1931 م (مقدمة الكتاب)

بريك صفاء brek.safa@univ-emir.dz

الاقتصادية والاجتماعية في الاندلس خلال العصر الوسيط، ولعل أبرز ما جعل هذا الكتاب ذو أهمية وقيمة هو عزوف المغاربة عن التأليف في آداب الحسبة وتعويلهم فيما لقوه عن الحسبة على مصنفات القدماء.[1]

المطلب الرابع: نماذج من معالجة السقطي لآفات الغش في المجال التجاري والحرفي من خلال التمثيل بجداول

أولا: معالجة آفات الغش في السلع والصنائع

أ- الرقابة على أسواق الصنائع وصنائعهم

تعددت أوجه الغش في أسواق الصناعات والحرف المختلفة ويتحقق الغش إما في عملية الصناعة أو في جوهر المادة أو بخلطسلعة أو انقاص وزنها أو كيلها.

سنوضح في الجدول الاتي طرق الغش في الصنائع ودور المحتسب في التعامل معهم.

نوعية الصنعة	نوعية الغش ودور المحتسب معهم
الخياطين	هناك من دلس بالرمل في جوف الكف وأخذ بقدر وزنه من الثوب وهناك من يفصل كاملا ويخرط في الخواصر فيعطي القياس في التربيع وهو ضيق وقد سرق منه بقدر الخرط، وكذلك يضيقون أكمام أثواب الكساء ويضربون خياطنهم طلب التوفير فإذا لبس الثوب قليلا تفلقت خياطته وانفصلت أجزاؤه وخسر مشتريه، وكذلك يوسعون أطراف أثواب الكتان لتظهر عند القياس كاملة وتميل في اللباس لأحد شقي لابسه. فالمحتسب في هاته الحالة يختار على الخياط ألا يخيط بفرد خيط ولا يخيط كاملا لأنه لا يتمكن من شده لطوله فتكون الخياطة به محلولة. ويمنع الكتانين عن رش الكتان بالماء ليثقل وزنه[2]
الصباغين	عند الصبغ يصبغون الأحمر بالبقم فيمنعهم المحتسب من ذلك لأنه لا يثبت وما عدى

1السقطي، المرجع السابق، (مقدمة الكتاب)

2السقطي، المرجع نفسه، ص 63.

بريك صفاء brek.safa@univ-emir.dz

	السحابي من الألوان في القطن والكتان فإن الصبغ فيمها كذلك لا يثبت.[1]
القصارين	يمنعهم المحتسب الا يلبسوا ثوبا يعطى لهم للقصارة ولا يلبسوه أحدا ويحلفون على ذلك ولا يتركون يضمون المتاع مبلولا فقد يطرأ ما يشغل عنه فيعفنلأصحابه ولايستعملون المفتل في عصره فإن ذلك يوهن قوته
الدباغين	هناك من الدباغين من يبيعون الجلد قبل خروج مائه فيمنعهم المحتسب من ذلك وتحققت النهاية في دباغه ومتى يبس وطوي وتكسر فهو غير جيد الدباغ ويتقدم في ذلك لدلاليه ومن وجد بعد ذلك فعله أدب ونكل.[2] ولا يخلط جلد العتر مع جلد الضأن في قرف ولا جراب ومن وجد ذلك قطع فلس لا خير فيه
القطانين	يأمرهم المحتسب بتنقية الزريعة من القطن لأن الفأرة تقرض الثوب عليها ولا يجعلوا للناس الا ما صفا وخلص.[3]
الجباصون	يمنع الجباصون أن يخلطوا فيه القطائف ولا التراب فإنهم يدلسون بذلك ولا يخرجوه من الفرن نيئا ولا يتركوه حتى يفرط فيه الطبخ حتى يصير رمادا لا منفعة فيه وعلامة النيئ منه يفقد لحين ما يعجن والطيب المطبوخ يبقى ساعة وحينئذ ينعقد.[4]
الحدادين	هناك يطرقوا المسامير البوالي ويبيعونها برسم الجدد فيأمرهم بعدم فعل ذلك وأن يكون كل جنس من المسمار الجديد على وزن ما ينسب اليه فمسمار رطلين تكون المائة منه وزن رطلين ومسمار رطل ونصف تكون المائة منه زنة رطل ونصف، فإنهم يغشون بأن ينقصوا من

1السقطي ،المرجع السابق، ص63.

2السقطي،المرجع نفسه، ص63.

3السقطي،المرجع نفسه، ص63.

4السقطي،المرجع نفسه، ص 64.

بريك صفاء brek.safa@univ-emir.dz

	أوزانها، ويوفون حقها من طبخ الحديد لئلا تنكسر عند الطي وتتورق عند التطريق فينقص عددها عند الاستعمال وتخسر المشتري[1]
بائعيالفخار	هناك من هؤلاء الباعة من يرموا المعيب بياض البيض ومسحوق الخزف والجيار والرماد أو بالطيحال المشوي المدقوق مع الرماد فيمنعهم من ذلك المحتسب فإن منهم من يدلس ويعمل ذلك بالدم[2]
الزجاجين	يمنعهم المحتسب من اخراج الزجاج من فرن التبريد الا بعد يوم وليلة وذلك لما يعتريه من الصدع ان عجل إخراجه قبل ذلك ويفرض عليهم الا يضعوا آنية مشابهة لآنية الخمر، ويختبر عليهم رماد الأفران لئلا يبسطوا التراب في مستوقداتهاويوقدوا عليها النار فإذا كان الليل جمع الجميع وذلك دلس كثير ووجه اختباره أن يوضع في الماء فيرسب التراب ويطفوا الرماد.[3]

التعليق على الجدول: من خلال ما سبق ذكره يتضح أن الباعة استعملوا مختلف الطرق للغش والمحتسب طبق عليهم عقوبات صارمة وأحيانا يصرح بطريقة الكشف عن الظاهرة وأحيانا يذكر العقوبة مباشرة.

ب- الرقابة على الأسواق التجارية

تعرضت كتب الحسبة وبالأخص الكتاب موضوع الدراسة لذكر العبيد وميزاتهم كل من النواحي الجسمانية والسلوكية وخدع وحيل التجار في تزيين هؤلاء العبيد واخفاء العيوب الظاهرة والباطنة لهم، فكان هناك العديد من أنواع الرقيق وكل حسب صفاته التي تميزه فمن صفات الخادمة البربرية أنها أصبغ الخلق على الطاعة وأنشطهم للعمل وأصلحهم للتوليد واللذة وأحسنهم الولد، والتركية لإنجاب الولد، والزنجية للرضاع، والرومية لخطة المال والخزانة، والمكية للغناء والمدنية للشكل، والعراقية للطرب والانكسار والنوبية اكثر الخلق ادعانا للموالي وكأنها فطروا على العبودية وفيهم السرقة وقلة

1السقطي، المرجع نفسه، ص63.

2السقطي،المرجع السابق، ص67.

3السقطي ،المرجع نفسه، ص67.

بريك صفاء brek.safa@univ-emir.dz

الأمانة، والهنديات لا يصبرون على الذل ويرتكبن العظائم ويسهل عليهم الموت، والزنجيات أشد خلق الله وأجدهم على الكد وفيهم صفات منهن في الغالب من اتخاذهن وفي الارمينيات البخل وقلة الانقياد.[1]

نماذج من الغش في سوق النخاسين

• يدخلون سمراء اللون في ابزن قد وضع فيها ماء الكرويا حتى تلون وتقيم فيه لأربع ساعات من نهار فتخرج عنه وقد صارت ذهبية
• يحمرون الخدود بالغاسول صفته دقيق الباقلاوالكرسنة خمسة أجزاء ومن عروق الزعفران وحناء من كل واحد ربع جزء ويغمر بذلك.[2]
• ويسودون الشعر بدهن الآس ودهن قشر اللوز الرطب ودهن الشفائف ويغسل من ذلك بطبيخ الاملج، ويجعدون الشعر بالسدر والآس والزادرخت
• يصيرون العين الزرقاء كحلاء بأن يقطر فيها ماء قشر الرمان الحلو ويضعون البياض الذي على مموا العين بأن يقطر فيها لبن أثان حارا.
• يخفون الحمل بأن يطرو الدم الكاذب المصنوع من الصمغ ودم الاخوين ان لم يمكن أخذ دم الحيوان، ويختبرحمل المرأة بأن يضع تحتها بخور أو عنبر ويمنع ان يخرج من أرادها أو على ثيابها فإن ظهرت الرائحة على فيها فهي حامل وان لم تظهر فهي ليست بحامل[3]

هنا نلاحظ كذلك أن حتى في سوق النحاسين كانت ظاهرة الغش منتشرة وكذلك تذكر نوعية الغش وطريقة الكشف عنها من موضوع لآخر

وكان لكثرة الغش في سوق النخاسة ان جعل المحتسب لهم أمينة من ثقافة المسلمين الخيار أهل الدين والمروء ان يؤمن عليها مكر ذلك الصنف من النخاسين وخدعهم، كما يأمر المحتسب حضور السادة والتجار المعنيين المعلومين بالتجارة

1السقطي، المرجع نفسه، ص ص 49-50.

2السقطي ،المرجع السابق، ص50.

3السقطي ،المرجع نفسه، ص52.

بريك صفاء brek.safa@univ-emir.dz

ويختبرون فيما يدعين أنهن يحسن من أنواع صنائعهن، وكذلك يمنعهم ألا يبيعوا لغير مشهور بالعين والاسم مملوكا أو مملوكة الا بأن يعطي ضامنا معروفا بالعين والاسم لاسيما الغرباء الذين يحملون المماليك من البلدان وأن يباحثوا العبيد وسألوهم لما يخاف في ذلك كله من أن يكون العبد مسروقا أو يكون له أهل يمكن هروبه إليهم أو يكون للأنثى زوج أو ولد أو يكون لواحد منهم عيب خفي.[1]

ثانيا: التطفيف في المكاييل والموازين

قبل الخوض في الحديث عن الموازين والمكاييل والوزانين والكيالين لابد أن نوضح فكرة عن الميزان الاحق والميزان المخسر، اذا:

أ- الميزان الاحق	ب- الميزان المخسر
ما كان ثقبه في خطيئة وكان الثقب موسع الجهتين مشرك الوسط يعمه المسمار[2]	ما كان ثقبه في اللسان أو كان في القصبة غير مشرك الوسط أو كان مسماره رقيقا[3]

طرق الغش في المكاييل والموازين

لأهل الاندلس طرق ومكايد وحيل في الكيل والوزن ومن طرق الغش حسب ما جاء في كتاب السقطي موضوع الدراسة فسنوضح ذلك في الجدول الاتي:

نماذج عن حيل المفسدين في الميزان
• عمل كفة الموازين من الحجارة فتلتصق بها الأشياء اللزجة في حال الوزن فتثقل. • يستخدم الباعة القفل فيعلق بها الغبار ولا يزيله البائع فينقص من وزن البضاعة مقدار هذا الغبار.

1السقطي، المرجع السابق، ص 56.

2السقطي،المرجع نفسه، ص11.

3السقطي،المرجع نفسه، ص11.

- يضع البائع ابهام يده اليسرى على حاشية كفة الميزان حين الوزن ويضع شيئا مرتفع اسفل كفة الصانوج ويوهم المشتري أنه قد استوفى له الكيل مع أنه أخسره.
- هناك من يربط شعرة اسفل الكفة التي توضع فيها السلعة ويربط هذه الشعرة في ابهام رجله ويكون قدمه واقفا على عقبه ومع الوزن يترل ابهامه حتى ترجح الكفة ولا تصلح هذه الطريقة الا اذا كان الوزان جالسا على كرسي.
- منهم من يضع صحيفة رصاص تزن ثلاثة اوراق او ازيد ويدهن وجهها بالشحم او الشمع المخلوط فيه الزيت فاذا جاء يشتري يلصق تلك القطعة بيده اليسرى في باطن الكفة ويرى بها كذلك فينتقص المشتري من كل وزنة ثقل الرصاص المذكور فاذا اكمل قصده انتزعها ولا يشعر وهو يلقيها في الارض بين يديه الا حين يحتاج اليها.[1]
- منهم من يجعل نصف الصحيفة من الرصاص ونصفها من الشمع ويغشيها بالجلد فيوهم بحرمها وهي تنقص على الوزن.[2]
- هناك من يتخذ صنجا من الحديد ويعلق فيه عمادا طبع عليها بطابع المحتسب وقد بدل الحلقةالكبيرةبأخرى صغيرة ليغشه بها ومنهم من اتخذ قصبة الميزان فارغة ووضع فيها زئبقا فاذا وضع شيئا في الكفة جذب الشيء برفق فمال الزئبق وجرى الى طرف القصبة فيخرج اللسان عن القبة وحسب المبتاع ان البائع سامحه في الزائد وهو قد نقصه حقه
- منهم من يجعل لميزانه خيطا يكون من مؤخر القصبة الى ما سايله من جوائز السقف او غيره يوهم انه يعدله به وانما المقصود به اسراع الارجاج.[3]
- ومنهم من يرطب القمح والشعير في الزيت فاذا رطب غرز فيه اطراف إبر الحديد واخفى مغارزها ليوهم بذلك عند القبض ان الشعير على اصله وهو يأخذ مثليه ثقله بما فيه من اطراف الابر[4]

1السقطي، المرجع السابق، ص 12.

2السقطي ،المرجع نفسه، ص15.

3السقطي ،المرجع نفسه، ص15.

4السقطي، المرجع نفسه، ص 15.

بريك صفاء brek.safa@univ-emir.dz

من خلال ما ذكر في الجدول السابق يتضح لنا ان الغشاشين كانوا ذا حنكه قوية وخاصة في طريقة التعامل مع المشترين واختلفت الطريقة الغش من بائع لآخر وعليه فقد كان للمحتسب دورا في التعامل مع هؤلاء الغشاشين في الموازين التي تمثلت فيما يلي:

1- الا يختبر موازينهم حتى تكون على النوع الاحق وتكون صنوجهم دون حلق مطبوعا عليها ولا مغشاة بجلد ولا تكون من الحجارة الرخوة كالسبخ وبعض الجندل الابيض فان ذلك من الخفة بحيث يخيل الناظر ضحية الرطل انها صنجة الرطلين.[1]

2- يمنعهم بان يزنوا للناس بحجارة ينحتونها بأيديهم ويعدلها بعضهم لبعض ويخسرون الناس.

3- يأخذهم بأن يعرضوا موازينهم في أوجه حوانيتهم ويجلس البائع من داخل الحانوت والميزان بين يديه بحيث تكون الكفة التي للوزن على يمينه والكفة التي لا صنوج لها على شماله.[2]

فمتى عثر على كيل غير مضروب او غير مطبوع او مطبوع ليس في زمانه عوقب صاحبه.

4- ويأمرهم بمسحها وتنظيفها من الادهان والاوساخ في كل ساعه.[3]

5- يجب ان يكون في كل حانوت ثلاث مكاييل منها مكيال، ونصف مكيال، وثمن مكيال ومكيال الطعام يجب ان تكون أجنابه مرتفعة أزيد من شبر ومكيال الزيت يجب ان يكون من فخار أحسن من النحاس لأنه اذا كان من النحاس يخضر ويتزنجر.[4]

1السقطي ،المرجع السابق، ص18.

2السقطي، المرجع نفسه، ص19.

3السقطي ،المرجع نفسه، ص19.

4السقطي، المرجع نفسه، ص19.

بريك صفاء brek.safa@univ-emir.dz

خاتمة

من خلال ما سبق ذكره نخلص إلى أهم النتائج الآتية:

تعد آفة الغش من أهم الآفات السلبية التي كانت منتشرة في بلاد الأندلس في نهاية القرن الخامس الهدري والنصف الأول من القرن السادس الهجري.

اهتمام السقطي الأندلسي بمعالجة آفة الغش والتفصيل فيها نظرا لمدى تأثيرها على المجتمع الأندلسي، وبالأخص محاربة الفساد في الأسواق.

ذكر السقطي في مؤلفة طريقة الكشف عن الغش فهناك مواضع ذكر فيها بالتفصيل وهناك ما قدم اشارة فقط.

نال جانب الغش في الصنائع الحظ الأوفر من الدراسة نظرا لانتشاره في تلك الفترة.

عموما فالمؤلف السقطي استطاع لحد ما ابراز الجهود في محاربة آفات الغش بكل أنواعه سواء تعلق الأمر بالغش في البيوع والصناعات أو التطفيف في الكيل والميزان.

بريك صفاء brek.safa@univ-emir.dz

قائمة المصادر والمراجع

المصادر

القرآن الكريم

كتب السنة النبوية:

-أبو داوود(سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن عمرو الأزدي السجستاني)، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت، المكتبة العصرية، د ط، د ت

-الطبراني(سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي أبو القاسم)،تح: محمد شاكور محمود الحاج أمرير، بيروت، دار عمار، ط 1, 1405ه-1985م.

-مسلم(بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري)، تح:محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د ط، د ت

الكتب:

ابن تيمية (أحمد بن عبد الحليم)، الحسبة في الإسلام أو وظيفة الحكومة الإسلامية، بيروت، دار الكتب العلمية، د ط، د ت

- البهوتي (منصور بن يوسف بن إدريس)،كشاف القناع عن متن الإقناع، تح: إبراهيم أحمد عبد الحميد، الرياض، دار عالم الكتب، ط خاصة، 1424ه-2003م.

السقطي (أبي عبد الله محمد بن أبي المالكي الأندلسي ت 631ه)، آداب الحسبة، نشر ليفي بروفنسالو.ج.كولات، باريس، د ط،1931م.

-الهيثمي(ابن حجر)، الزواجر عن اقتراف الكبائر ، تح :محمد محمود عبد العزيز وآخرون، القاهرة، دار الحديث، ط 2، 1417ه- 1996م.

بريك صفاء brek.safa@univ-emir.dz

المراجع

الكتب:

-آل نصر أبو أنس محمد بن موسى، جريمة الغش:أحكامها و صورها وآثارها المدمرة، دبي، مكتبة الفرقان، د ط، 1429ه-2008م.

المعاجم اللغوية:

ـالزبيدي (محمد مرتضى الحسيني الو اسطي ت 1204ه)، تاج العروس من جواهر القاموس،تح:عليهلالي،الكويت، مطبعة حكومة الكويت،ط1، 1407ه – 1987م.

-ابن منظور(جمال الدين محمد بن مكرم ت 711ه،لسان العرب،تح:عبد الله علي الكبير و آخرون، القاهرة ،دار المعارف، ط1 ، 1119ه.

-الجوهري(أبي نصر إسماعيل بن حماد ت 398ه)،الصّحاح،تح:محمد محمد تامر و آخرون، القاهرة ،دار الحديث، ط1، 1430ه-2009م.

بريك صفاء brek.safa@univ-emir.dz